لما ذكر تعالى حال السعداء وهم الذين يهتدون بكتاب ا وينتفعون بسماعه كما قال تعالى : { ا نزل أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر ا } الاية عطف بذكر حال الأشقياء الذين أعرضوا عن الانتفاع بسماع كلام ا وأقبلوا على استماع المزامير والغناء بالألحان وآلات الطرب كما قال ابن مسعود في قوله تعالى : { ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل ا } قال : هو وا الغناء .

روى ابن جرير : حدثني يونس بن عبد الأعلى قال : أخبرنا ابن وهب أخبرني يزيد بن يونس عن أبي صخر عن أبي معاوية البجلي عن سعيد بن جبير عن أبي الصهباء البكري أنه سمع عبد ا بن مسعود وهو يسأل عن هذه الاية { ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل ا } فقال عبد ا بن مسعود : الغناء وا الذي لا إله إلا هو يرددها ثلاث مرات حدثنا عمرو بن علي حدثنا صفوان بن عيسى أخبرنا حميد الخراط عن عمار عن سعيد بن جبير عن أبي الصهباء أنه سأل ابن مسعود عن قول ا { ومن الناس من يشتري لهو الحديث } قال : الغناء وكذا قال ابن عباس وجابر وعكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد ومكحول وعمرو بن شعيب وعلي بن نديمة .

وقال الحسن البصري : نزلت هذه الأية { ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل ا بغير علم } في الغناء والمزامير وقال قتادة : قوله { ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل ا بغير علم } وا لعله لا ينفق فيه مالا ولكن شراؤه استحبابه بحسب المرء من الضلالة أن يختار حديث الباطل على حديث الحق وما يضر على ما ينفع وقيل : أراد بقوله { يشتري لهو الحديث } اشتراء المغنيات من الجواري قال ابن أبي حاتم حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسي حدثنا وكيع عن خلاد الصفار عن عبيد ا بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبي أمامة عن النبي صلى ا عليه وسلّم قال [لا يحل بيع المغنيات ولا شراؤهن وأكل أثمانهن حرام وفيهن أنزل ا D علي { ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل ا }] وهكذا رواه الترمذي وابن جرير من حديث عبيد ا بن زحر بنحوه ثم قال الترمذي : هذا حديث غريب وضعف علي بن يزيد المذكور (قلت) علي وشيخه والراوي عنه كلهم ضعفاء وا أعلم .

وقال الضحاك في قوله تعالى : { ومن الناس من يشتري لهو الحديث } قال : يعني الشرك وبه قال عبد الرحمن بن زيد بن أسلم واختار ابن جرير أنه كل كلام يصد عن آيات ا واتباع سبيله وقوله { ليضل عن سبيل ا } أي إنما يصنع هذا للتخالف للإسلام وأهله وعلى قراءة فتح

الياء تكون اللام لام العاقبة أو تعليلا للأمر القدري أي قيضوا لذلك ليكونوا كذلك وقوله تعالى : { ويتخذها هزوا } قال مجاهد : ويتخذ سبيل ا هزوا يستهزىء بها وقال قتادة : يعني ويتخذ آيات ا هزوا وقول مجاهد أولى .

وقوله { أولئك لهم عذاب مهين } أي كما استهانوا بآيات ا وسبيله أهينوا يوم القيامة في العذاب الدائم المستمر ثم قال تعالى : { وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا } أي هذا المقبل على اللهو واللعب والطرب إذا تليت عليه الايات القرآنية ولى عنها وأعرض وأدبر وتصامم وما به من صمم كأنه ما سمعها لأنه يتأذى بسماعها إذ لا انتفاع له بها ولا أرب له فيها { فبشره بعذاب أليم } أي يوم القيامة يؤلمه كما تألم بسماع كتاب ا وآياته